مترابط ، فهو يصف الواقع ويؤسسه ، ثم يدعو الى الحركة ، ويعود بذلك ليطرح تفاؤلية لامتناهية ، وبذلك يشكل استشراف المستقبل الموعود الاطروحة الرابعة في شعر توفيق التحريضي :

سواعدكم تحقق اجمل الاحلام
تصنع اعجب العجب (١٠)
مساكين ....
لقد خدعوا ، بصمت الرعد ! (١١)
. . . . . .
وربنا — وان قسا — منور (١٢)

ان اهم مزايا شعر توفيق زياد يتأتى من خصوصيته كانعكاس لحقل تاريخي — اجتماعي معين ، وتتحدد هنا القيمة الجمالية له ليس من بنيانه الشعري بل من قدرة هذا البنيان على ان يكون غلافاشعريا يتضمن تناقضات الفراغ الزماني والمكاني الذي ولده ، فنحن هنا امام **التشرط التاريخي للعمل الادبي** ، او **تاريخية العمل الادبي** ، فليس الشاعر حرا في عمله في اللغة ، لكنه محكوم بالضرورة التاريخية ، ووعيه لهذه الضرورة يجعله حرا بالمعنى الحقيقي للكلمة .

حر ، اي يفهم خصائص زمانه ، ضرورة تحويله ، فيلتحم ويتكافل مع الشعب ، ويخضع شعره لهذه الضرورة ، فيعطيه كل الاشكال الممكنة . لكن اخضاع الشكل هذا ليس مجانيا ، فهو ذو وظيفة :التعبير عن تطلعات الشعب ودفعه الى الحركة ، ولتحقيق ذلك فعلى الشعر ان ينفذ ويرشح الى الشعب بأسره .

فالمضمون اذن ليس تاريخيا ، فمقولات الحرية والدفاع عن الوطن خالدة . لكن الشكل على عكس ذلك يخضع للتاريخ ، ويتغير وينمو تبعا للظرف التاريخي الذي ولده ، ويحصل الشكل على استقلاله الذاتي ، على حركته المطلقة ، عندما يتحرر من الضرورة التاريخية ، اي عندما يعكس شرطا تاريخيا لا تناقض فيه . يصل الشعر الى ذروة حريته في مملكة الحرية .

الشاعر والمجتمع والوظيفة التحريضية للادب :

عندما يضع الشعر نفسه فوق الطبقات ويلهث سادرا وراء كماله الشعري ، هل يعبر عن حقيقة موضوعية موجودة فعلا ؟

نقول اولا ان الشعر ليس فوق الطبقات ، وكل نص ادبي يتضمن بالضرورة بعدا طبقيا بوعي او بدون وعي . فالشعر حقل متميز في حقل الادب ، معنى ذلك انه يرتبط بالبنيان الفوقي ، فكل تصور ورؤيا للعالم تعكس بالمعنى الحرفي للكلمة موقعا اجتماعيا ، اي طبقيا (١٣)

ولا يمكن ان يرى الشاعر كذات فقط ، فهو ذات محددة اجتماعيا ، علاقة اجتماعية تعبر عن نفسها ونمط سلوكها وتصوراتها عن موقع اجتماعي محدد على المستوى الاخير بالانتماء الطبقي . يقول ماركس « ليس الانسان تجريدا محايثا للفرد المعزول ، فالانسان في الواقع هو مجمل علاقاته الاجتماعية » (١٤)

ان موهبة الشاعر لا تخلق وحدها عملا فنيا حقيقيا ، فالموقع الايديولوجي للفنان يحتل مكانا هاما في توجيه عمله الفني واعطائه مضمونا محددا ، وليس العمل الشعري الا غلافا فنيا يتضمن تجربة وثقافة اجتماعية محددة . ويصل الفنان الى ذروة ازمته